المجلس ٣٢

ملخص مجلس سماع كتاب (البرهان في علوم القرآن) للإمام الزركشي

قراءة وتعليق أ.د. عبد السلام المجيدي

مجلس سماع بالإجازة، مع كوكبة من علماء اليمن الميمون، فضيلة كل من:

- العلامة قاسم البحر
- القاضي إبراهيم الأهدل
- الشيخ علي زوبر
- أ. د. عبدالسلام المجيدي - رئيس مؤسسة بصائر المعرفة القرآنية.

ملخص المجلس رقم (٣٢) بسم الله الرحمن الرحيم ١٤٤٣/٤/١٣

من الصفحة: ٤٦٧ - ٤٩٣ تابع.... النوع الخامس والأربعون: (في أقسام معنى الكلام)

النوع السادس والأربعون: (في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة)

محتوى الملخص:

النوع الخامس والأربعون: (في أقسام معنى الكلام) من ص٤٦٧ إلى آخر النوع ص٤٧٩

النوع السادس والأربعون: (في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة) من بداية النوع ص ٤٨٠ إلى ص493

١. تعداد الإمام الزركشي ٥٢ فن من أساليب القرآن إجمالاً

٢. الأسلوب الأول التوكيد: (مفهومه، ومسائله، وأقسامه، التوكيد الصناعي..)

تابع... القواعد المتعلقة بالشرط:

القاعدة الثامنة: إذا تقدم أداة الشرط جملة تصلح أن تكون جزاءاً ثم ذكر فعل الشرط ولم يذكر له جواب نحو: أقوم إن قمت، فلا تقدير عند الكوفيين بل المقدم هو جواب، وعند البصريين دليل الجواب.

القاعدة التاسعة: إذا دخل على أداة الشرط واو الحال لم يحتج إلى جواب.

القاعدة العاشرة: الشرط والجزاء لابد أن يتغاير لفظاً وقد يتحدان فيحتاج إلى التأويل.

الحادية عشرة: في اعتراض الشرط على الشرط.

القاعدة الثامنة :إذا تقدم أداة الشرط جملة تصلح أن تكون جزاءاً ثم ذكر فعل الشرط ولم يذكر له جواب نحو: أقوم إن قمت وأنت طالق إن دخلت الدار، فلا تقدير عند الكوفيين بل المقدم هو جواب، وعند البصريين دليل الجواب

الصحيح هو الأول لأن:

الفاء لا تدخل عليه ولو كان جواباً لدخلت.

لو كان مقدماً من تأخير لما افترق المعنيان.[1] قال الشيخ عبد السلام: وهذه من الفوائد الثمينة

نوزع في ذلك فقيل:

[1] وهما مفترقان ففي التقدم بني الكلام على الخبر ثم طرأ التوقف وفي التأخير بني الكلام من أوله على الشرط.

بل، مع التقديم الكلام مبني على الشرط، كما لو قال: (له علي عشرة إلا درهماً) فإنه لم يقر بالعشرة ثم أنكر منها درهماً ولو كان كذلك لم ينفعه الاستثناء.

الرد: زعم ابن السراج أن ذلك لا يقع إلا في الضرورة وهو مردود بوقوعه في القرآن كقوله: {واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون} وقوله {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)} [الأنعام: ١١٨] وقوله {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)} [آل عمران] قال الشيخ عبد السلام: في تأويل ذلك كله تفصيل فإن الأفضل أن يجعل ما قبله منقطعاً عما بعده

القاعدة التاسعة: إذا دخل على أداة الشرط واو الحال لم يحتج إلى جواب

مثاله: نحو: (أحسن إلى زيد وإن كفرك واشكره وإن أساء إليك)، أي: أحسن إليه كافراً لك واشكره مسيئاً إليك[٢]،

فإن أجيب الشرط كانت الواو عاطفة لا للحال، نحو: (أحسن إليه وإن كفرك فلا تدع الإحسان إليه واشكره وإن أساء إليك فأقم على شكره)

القاعدة العاشرة: الشرط والجزاء لابد أن يتغاير لفظاً وقد يتحدان فيحتاج إلى التأويل ومثاله:

١. قوله: {إلا من تاب وآمن} والآية التي تليها: {من تاب وعمل صالحا} ثم قال: {فإنه يتوب إلى الله متابا} فقيل على حذف الفعل أي من **أراد** التوبة فإن التوبة معرضة له لا يحول بينه بينها حائل.

أما قوله تعالى: {جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه} فقال الزمخشري: يجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر مقام المضمر والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو.

قال الشيخ عبد السلام: فهو جزاؤه أي فهو جزاؤه بالمعروف يعني أنهم كانوا يتعارفون على قانون محدد، فهو جزاؤه أي لا نطالب غير جزاؤه.

٢. قوله: {من يهد الله فهو المهتدي} قدره ابن عباس: "من يرد الله هدايته" فلا يتحد الشرط والجزاء

قال الشيخ عبد السلام: ويجوز من يهد الله فهو المهتدي أي حقاً بينا إذا لم يهده الله بل هدته أولياؤه أو شياطينه فليس بمهتد

[٢] قال الشيخ عبد السلام: هذا غير صحيح بل المفروض الإحسان عموماً ثم التخصيص في الإحسان عند الكفر

قد يتقاربان في المعنى ومثاله:

١. قوله تعالى: {ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته} قال الشيخ عبد السلام: ورود قوله فقد أخزيته في آل عمران مناسبة لجوها لأن فيها ذكراً لعلو الكافرين من أولها كما في قوله في أولها: "إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً"، إلى أن قال: "فلا يغرنك تقلبه في البلاد".

٢. قوله: {ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه} والنكتة في ذلك كله تفخيم الجزاء والمعنى أن الجزاء هو الكامل البالغ النهاية يعني من يبخل يعني في أداء ربع العشر فقد بالغ في البخل وكان هو البخيل في الحقيقة قال الشيخ عبد السلام: لم يرد ذلك أريد بأنه يبخل عن نفسه ويظن أنه يبخل عن نفسه و الحقيقة أنه يبخل عن نفسه.

الحادية عشرة: في اعتراض الشرط على الشرط (ذكروا آيات بعضها يستقيم وبعضها يخالف)

مثاله:

الآية الأولى: قوله تعالى: {فأما إن كان من المقربين فروح وريحان} الآية

قال الفارسي في الآية: قد اجتمع هنا شرطان وجواب واحد فليس يخلو إما أن يكون جواباً **لأما** أو **لإن** دون أما ولا يجوز أن يكون جواب لهما لأنا لم نر شرطين لهما جواب واحد ولو كان هذا لجاز شرط واحد له جوابان ولا يجوز أن يكون جواباً لـ "إن" دون "أما" لأن "أما" لم تستعمل بغير جواب فجعل جواباً **لأما** فتجعل **أما وما** بعدها جواباً **لإن** وتابعه ابن مالك في كون الجواب **لأما** قال الشيخ عبد السلام: تحتاج زيادة نظر فما المانع أن يكون جواباً لهما وإن لم يرد.

الآية الثانية: قوله تعالى عن نوح: {ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم} وإنما يكون من هذا لو كان {لا ينفعكم نصحي} مؤخراً بعد الشرطين أو لازماً أن يقدر كذلك وكلا الأمرين منتف

هنا فائدة: وهي أنه لم عدل عن "إن نصحت" إلى {إن أردت أن أنصح}؟ وكأنه -والله أعلم- أدب مع الله تعالى حيث أراد الإغواء

قال الشيخ عبد السلام: "ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم" الله تعالى يريد الهداية لعباده كما قال "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" وقال" يريد الله ليبين لكم ويهيدكم سنن الذين من قبلكم" وقوله "والله يريد أن يتوب عليكم" فالله يريد الهداية لعباده، فماذا يكون معنى "إن كان يريد الله أن يغويكم" نقول هو نفس معنى "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم"

❀ الآية الثالثة: قوله تعالى: {وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي} الآية وهي كالتي قبلها لتقدم الجزاء أو دليله على الشرطين.

قال الزمخشري في الآية: شرط في الإحلال هبتها نفسها وفي الهبة إرادة الاستنكاح كأنه قال: (أحللناها لك إن وهبت نفسها لك وأنت تريد أن تنكحها) لأن إرادته هي قبول الهبة وما به تتم، وحاصله أن الشرط الثاني مقيد للأول ويحتمل أن يكون من الاعتراض كأنه قال: "إن وهبت نفسها إن أراد النبي" أحللناها فيكون جواباً للأول ويقدر جواب الثاني محذوفاً قال الشيخ عبد السلام: لا يفسر بالإرادة الكونية هاهنا يصعب أن يفسر فقط بالإرادة الكونية، لأن الإرادة الكونية لهؤلاء وأولئك، لكن على مذهب الأشاعرة لا إشكال عندهم في الآية لكن على مذهب غيرهم فهناك إشكال لا بد من حله وليس مذهب الأشاعرة هنا بذلك الذي يتبع.

❀ الآية الرابعة: قوله تعالى: {وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين}

وغلط من جعلها من الاعتراض لأن الشرط الأول اقترن بجوابه ثم أتى بالثاني بعد ذلك وإذا ذكر جواب الثاني تالياً له فأي اعتراض هنا لهذا قال المجوزون لهذه المسألة: إن الجواب المذكور للأول وجواب الثاني محذوف لدلالة الأول وجوابه عليه والتقدير في الآية: "إن كنتم مسلمين فإن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا" فحذف الجواب لدلالة السابق عليه قال الشيخ عبد السلام: الآية واضحة "يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين" أي الإيمان يقتضي منكم التوكل هذه عبادة قلبية وكل ذلك لابد

من أن يكون مؤسس على الإسلام فهذا الاسم العام الذي هو الإسلام وذهب الإشكال، أحياناً التقعيد النحوي قد يسبب عند الإنسان إشكالاً من حيث لا أن يدري ولو أخذها على ظاهرها لهان عليه الخطب".

الآية الخامسة: قوله تعالى: {وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم. إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا} وكلام ابن مالك يقتضي أنها من الاعتراض وليس كذلك بل عطف هل الشرط على فعل آخر قال الشيخ عبد السلام: وآية الأعراف قد ذكرتها في تفسير سورة الأعراف.

الآية السادسة: قوله تعالى: {ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات} إلى قوله: {لعذبنا} وهذه الآية هي العمدة في هذا الباب فالشرطان وهما "لولا" و"لو" قد اعترضا وليس معهما إلا جواب واحد وهو متأخر عنهما وهو {لعذبنا} قال الشيخ عبد السلام: وهنا لا إشكال " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم" إلى أن قال: "لو تزيلوا " أتى بشرط ثاني "لعذبنا" عندما يأخذ الإنسان الجملة الثانية بعد "لولا" سيجد جواب "لولا" بيسر.

الآية السابعة: قوله تعالى: {إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية} قال الشيخ عبد السلام: فهنا ذكر شرطين وهذه تأتي على مذهب الأخفش فإنه يزعم أن قوله تعالى: {الوصية} على تقدير الفاء أي: فالوصية فعلى هذا يكون مما نحن فيه فأما إذا رفعت {الوصية} بـ {كتب} فهي كالآيات السابقة في حذف الجوابين.

تنبيه في ضابط اعتراض الشرط على الشرط (ذكر بعضهم ضابطاً في هذه المسألة فقال:)

"إذا دخل الشرط على الشرط فإن كان الثاني بالفاء فالجواب المذكور جوابه وهو وجوابه جواب الشرط الأول كقوله تعالى: {فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم}"

- إن كان بغير الفاء فإن كان الثاني متأخراً في الوجود عن الأول كان مقدر بالفاء، وتكون الفاء جواب الأول، والجواب المذكور جواب الثاني نحو: (إن دخلت المسجد إن صليت فيه فلك أجر) تقديره: (فإن صليت فيه فحذفت الفاء لدلالة الكلام عليها).

- إن كان الثاني متقدماً في الوجود على الأول فهو في نية التقديم وما قبله جوابه والفاء مقدرة فيه كقوله تعالى: {ولا ينفعكم نصحي} تقديره: (إن أراد الله أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي) قال الشيخ عبد السلام: الآية على ظاهرها والتقديم أولى من أن يقال بأنها خلاف الظاهر وأن هناك تأخير وتقديم والآية على ظاهرها وهي من أجمل الاعتذار والأدب مع الله.

- أما إن لم يكن أحدهما متقدماً في الوجود وكان كل واحد منهما صالحاً لأن يكون هو المتقدم والآخر متأخراً كقوله تعالى: {وامرأة مؤمنة إن وهبت} كان الحكم راجعاً إلى التقدير والنية فأيهما قدرته الشرط كان الآخر جواباً له.

- إن كان مقدراً بالفاء كان المتقدم في اللفظ أو المتأخر فإن قدرنا الهبة شرطاً كانت الإرادة جواباً له ويكون التقدير: (إن وهبت نفسها للنبي فإن أراد النبي أن يستنكحها) وإن قدرنا الإرادة شرطاً كانت الهبة جزاء وكان التقدير: (إن أراد النبي أن يستنكحها فإن وهبت نفسها للنبي) وعلى كلا التقديرين فجواب الشرط الذي هو الجواب محذوف والتقدير: فهي حلال لك وقس عليه ما يرد عليك من هذا الباب.

قد يسمى الشرط يميناً

الرابع: القسم وجوابه هما جملتان بمنزلة الشرط وجوابه.

- معناه الإنشاء والالتزام بفعل المحلوف عليه أو تركه وليس بإخبار عن شيء وقع أو لا يقع وإن كان لفظه المضي أو الاستقبال.
- فائدته تحقق الجواب عند السامع وتأكده ليزول عنه التردد فيه قال الشيخ عبد السلام: أبرز من كتب في القسم من المتأخرين الفراهي في كتابه التبيان وقد أحسن في بيان سبب القسم فهو ليس للتأكيد فقط بل للتدليل، لأن قولنا للتأكيد يكون فيه إشكال إذا جعلناه لوحده.

الخامس: الأمر

١. الأمر حيث وقع في القرآن كان بغير الحرف كقوله تعالى: {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة} {ادخلوا مساكنكم} {اخرجوا من دياركم}.
٢. جاء بالحرف في مواضع يسيرة منها قوله تعالى: {اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد} ومنها قوله تعالى: {ليقض علينا ربك}

السادس: النفي: هو شطر الكلام كله لأن الكلام إما إثبات أو نفي وفيه قواعد:

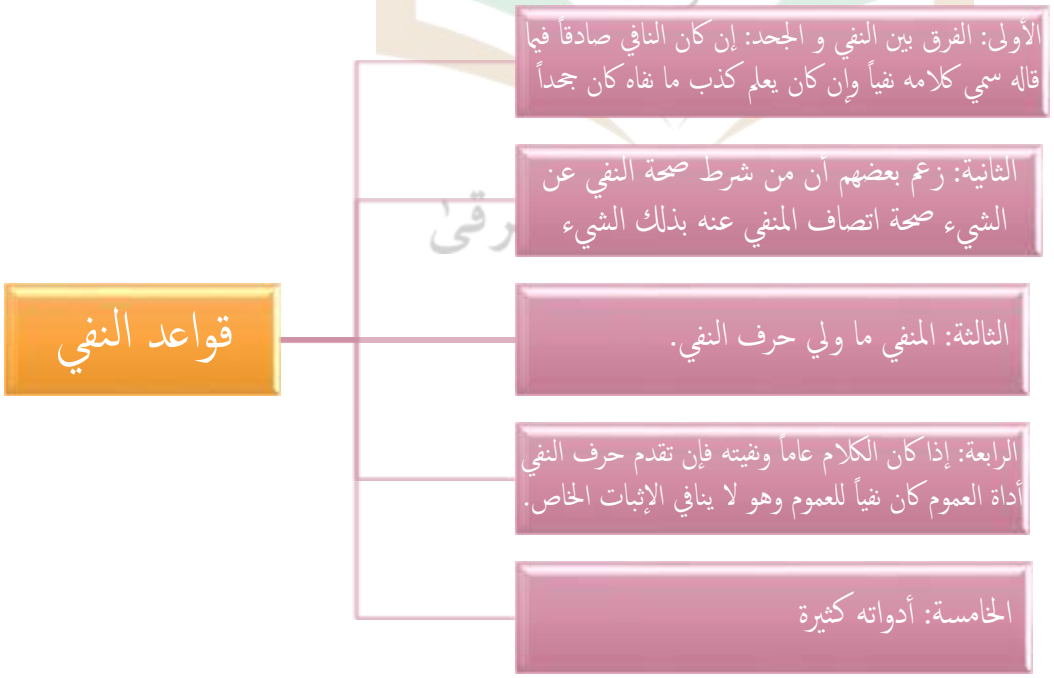

الأولى: الفرق بين النفي و الجحد: إن كان النافي صادقاً فيما قاله سمي كلامه نفياً وإن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحداً[٣] والنفي أعم لأن كل جحد نفي من غير عكس فيجوز أن يسمى الجحد نفياً ولا يجوز أن يسمى النفي جحداً

مثال النفي: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم}.

مثال الجحد:

١. إخبار الله عمن كفر من أهل الكتاب: {ما جاءنا من بشير ولا نذير} فأكذبهم الله بقوله: {انظر كيف كذبوا على أنفسهم}.

٢. قوله: {يحلفون بالله ما قالوا} فأكذبهم الله بقوله: {ولقد قالوا كلمة الكفر}.

الثانية: زعم بعضهم أن من شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء {وما الله بغافل عما يعملون} {وما كان ربك نسيا} {لا تأخذه سنة ولا نوم} {وهو يطعم ولا يطعم} ونظائره.

الثالثة: المنفي ما ولي حرف النفي.

فإذا قلت: (ما ضربت زيداً) كنت نافياً **للفعل ضربك إياه** وإذا قلت: (ما أنا ضربته) كنت **نافياً لفاعليتك للضرب**.

الرابعة: إذا كان الكلام عاماً ونفيته فإن تقدم حرف النفي أداة العموم كان نفياً للعموم وهو لا ينافي الإثبات الخاص.

إذا قلت: (لم أفعل كل ذا بل بعضه) استقام وإن تقدم صيغة العموم على النفي فقلت: (كل ذا لم أفعله) كان النفي عاماً ويناقضه الإثبات الخاص.

الخامسة: أدواته كثيرة

قال الخوبي: وأصلها "لا" و"ما" لأن النفي إما في الماضي وإما في المستقبل، والاستقبال أكثر من الماضي و"لا" أخف من "ما" فوضعوا الأخف للأكثر.

[٣] قاله ابن الشجري

النفي في الماضي إما أن يكون: نفياً واحداً مستمراً وإما أن يكون نفياً فيه أحكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على أربعة أقسام واختاروا له أربع كلمات: ما، لم، لن، لا:

- "إن" و"لما" فليسا بأصليين.
- "ما" و"لا" في الماضي والمستقبل متقابلان.
- "لم" و "لن" في الماضي والمستقبل متقابلان.
- "لم" كأنه مأخوذ من "لا" و"ما" التنان تنفيان المستقبل والماضي.
- "لما" فتركيب بعد تركيب كأنه قال: "لم" و"ما" لتوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال أيضا ولهذا تفيد لما الاستمرار.

الفرق بين قوله تعالى: {لم يتخذ ولدا} وفي موضع آخر: {ما اتخذ الله من ولد}:

قال الخوبي: الفرق بين النفي بلم وما أن:

- النفي بما كقولك: (ما قام زيد معناه) أن وقت الإخبار هذا الوقت وهو إلى الآن ما فعل، فيكون النفي في الماضي.
- النفي بلم كقولك: (لم يقم) تجعل المخبر نفسه بالعرض متكلماً في الأزمنة الماضية ولأنه يقول في كل زمان في تلك الأزمنة أنا أخبرك بأنه لم يقم

فتأمل السر في قوله تعالى: {لم يتخذ ولدا} وفي موضع آخر: {ما اتخذ الله من ولد} لأن الأول في مقام طلب الذكر والتشريف به للثواب والثاني في مقام التعليم وهو لا يفيد إلا بالنفي عن جميع الأزمنة، وكذلك قوله: {ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا} قال الشيخ عبد السلام: تحتاج لمراجعة لزيادة التحقيق وقوله: {ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا}

النوع السادس والأربعون: (في أساليب القرآن وفنونه البليغة)

قال الزركشي عن هذا النوع من علوم القرآن:

> وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب وهو بيت القصيدة وأول الجريدة وغرة الكتيبة وواسطة القلادة ودرة التاج وإنسان الحدقة على أنه قد تقدمت الإشارة للكثير من ذلك، وها أنا ألقي إليك منه ما يقضي له البليغ عجباً ويهتز به الكاتب طرباً

فمنه:

الاقتصاص	المدرج	القلب	التقديم والتأخير	الإيجاز	الحذف بأقسامه	التوكيد بأقسامه
وضع النداء موضع التعجب	وضع الطلب موضع الخبر	وضع الخبر موضع الطلب	التضمين	الالتفات	التغليب	الترقي
النحت	مشاكلة اللفظ للمعنى	عكسه	التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي	تأنيث المذكر	تذكير المؤنث	وضع جملة القلة موضع الكثرة
التوسع	الهدم	الإعراض عن صريح الحكم	إخراج الكلام مخرج الشك في اللفظ دون الحقيقة	قواعد في النفي والصفات	المحاذاة	الإبدال
الطباق	التجنيس	التجريد	التورية	الاستعارة	التشبيه	الاستدراج
قاعدة أخرى في الضمائر	قاعدة ما ورد في القرآن مجموعاً تارة ومفرداً أخرى وحكمة ذلك	مقابلة الجمع بالجمع	التعديد	التقسيم	إلجام الخصم بالحجة	المقابلة
قاعدة في ذكر الموصولات	الخطاب بالفعل	الخطاب بالاسم	تقديم ذكر الرحمة على العذاب	التأدب في الخطاب	الخطاب بالشيء عن اعتقاد المخاطب	قاعدة في السؤال والجواب
		الإيجاز والإطناب	قاعدة في النهي ودفع التناقض عما يوهم ذلك	والظرف تارة وحذفها أخرى		

الأسلوب الأول: التأكيد

القصد منه: الحمل على ما لم يقع ليصير واقعاً، ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل وإنما يؤكد المستقبل.

مسائل:

الأولى: وقوعه في القرآن

- جمهور الأمة على وقوعه في القرآن والسنة.
- قال قوم: ليس فيهما تأكيد ولا في اللغة بل لابد أن يفيد معنى زائداً على الأول، حيث:

اعترض الملحدون على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيدات وأنه لا فائدة في ذكرها وأن من حق البلاغة في النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى وظنوا أنه إنما يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد ولهذا أنكروا وقوعه في القرآن.

الرد: أجاب الأصحاب ب:

- أن القرآن نزل على لسان القوم وفي لسانهم التأكيد والتكرار وخطابه أكثر.
- هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة.
- من أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر إذ لولا وجوده لم يكن لتسميته تأكيداً فائدة فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمى معلوم.
- فوائدها كثيرة.

الثانية: وقوعه في الحقيقة والمجاز:

١. التأكيد حيث وقع فهو حقيقة.

٢. زعم قوم أنه مجاز لأنه: لا يفيد إلا ما أفاده المذكور الأول[٤]

الثالثة: التأكيد خلاف الأصل فلا يحمل اللفظ على التأكيد إلا عند تعذر حمله على مدة محددة.

الرابعة: يكتفي في تلك بأي معنى كان وشرط وما قاله ضعيف لأن المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الألفاظ حتى يحذو به حذو الألفاظ.

الخامسة: تقسيمه:

١. صناعي -يتعلق باصطلاح النحاة-

٢. معنوي وأقسامه كثيرة.

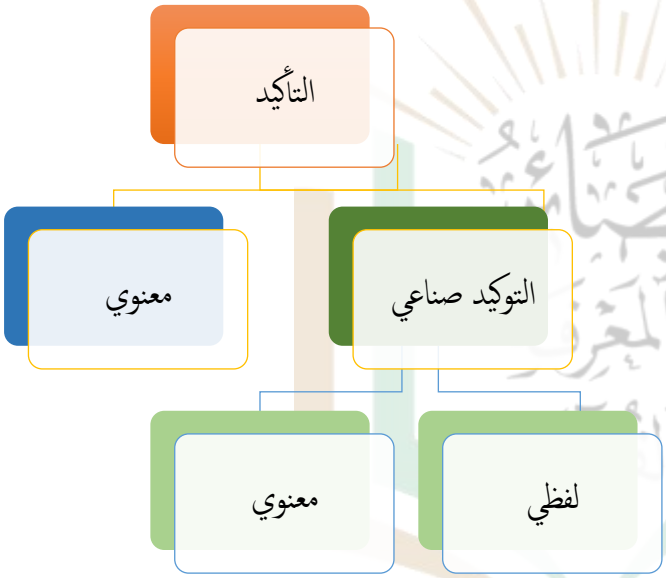

القسم الأول: التوكيد الصناعي (قسمان):

١. لفظي

٢. معنوي

التوكيد الصناعي اللفظي:

تعريفه: تقرير معنى الأول بلفظ أو مرادفه، فمن المرادف: {فجاجا سبلا} {ضيقا حرجا} في قراءة كسر الراء {وغرابيب سود} قال الشيخ عبد السلام: والنص على أن هذا من المرادف فيه نظر كبير

صور وروده:

١. يكون في الاسم النكرة بالإجماع نحو: {قواريرا. قوارير}

[٤] حكاه الطرطوسي في العمدة ثم قال ومن سمى التأكيد مجازاً فيقال له إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو عجل عجل ونحوه فإن جاز أن يكون الثاني مجازاً جاز في الأول لأنها في لفظ واحد وإذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لأنه قبل الأول

ذكر ابن جني في قوله تعالى: {إذا وقعت الواقعة} {إذا رجت} أن {رجت} بدل من {وقعت} وكررت "إذا" تأكيدا لشدة امتزاج المضاف بالمضاف إليه قال الشيخ عبد السلام: لا شك أن إذا كان بدلاً فيكون بدل بعضاً من كل فأفاد معنى جديداً.

٢. يكون في اسم الفعل كقوله تعالى: {هيهات هيهات لما توعدون}

٣. في الجملة نحو: {فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا}.

٤. الأكثر يكون في فصل الجملتين بثم كقوله: {وما أدراك ما يوم الدين. ثم ما أدراك} {كلا سوف تعلمون. ثم كلا سوف تعلمون}

٥. يكون في المجرور كقوله: {وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها}

٦. الأكثر فيه اتصاله بالمذكور، ويجوز الفصل بين التوكيد والمؤكد

مثاله:

قال تعالى: {وهم بالآخرة هم كافرون} فإن "هم" الثانية تأكيد للأولى.

قوله تعالى حكاية عن يوسف: {وأتوني بأهلكم أجمعين} فلم يرد بهذا أن يجتمعوا عنده وإن جاءوا واحداً بعد واحد وإنما أراد اجتماعهم في المعنى إليه وألا يتخلف منهم أحد وهذا يعلم من **السياق والقرينة.**

أغراضها في السياق والقرينة

منها: قصد تحقيق المخبر به كقوله تعالى: {إني جاعل} فأكد بإن وباسم الفاعل مع أنهم ليسوا بشاكين في الخبر

منها: قصد إغاظة السامع بذلك الخبر كقوله: {إنك لمن المرسلين}

منها: الترغيب كقوله: {فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم} أكده بأربع تأكيدات وهي إن وضمير الفصل والمبالغتان مع الصفتين له ليدل على ترغيب الله العبد في التوبة فإنه إذا علم ذلك طمع في عفوه

❋ منها: الإعلام بأن المخبر به كله من عند المتكلم كقوله: {فإما يأتينكم مني هدى} دون الاقتصار على "يأتينكم هدى" قال المفسرون فيه إشارة إلى أن الخير كله منه وعليه قوله: {قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور} {قد جاءكم برهان من ربكم} قال الشيخ عبد السلام: كل هذه الزيادة من ربكم من ربكم لبيان ذلك

❋ منها: التعريض بأمر آخر كقوله تعالى حاكياً عن موسى: {رب إني ظلمت نفسي} وقول موسى: {رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير} وقوله تعالى: {قالت رب إني وضعتها أنثى} تعريضا سؤال قبولها فإنها كانت تطلب للنذر ذكراً

تنبيهان

الأول: قالوا: إنما يؤتى بالتوكيد الصناعي اللفظي للحاجة للتحرز عن ذكر مالا فائدة له:

- إن كان المخاطب ساذجاً ألقي إليه الكلام خالياً عن التأكيد.
- إن كان متردداً فيه حسن تقويته بمؤكد.
- إن كان منكراً وجب تأكيده.

ويراعى في القوة والضعف بحسب حال المنكر كما في قوله تعالى عن رسل عيسى: {ربنا يعلم} الآية قال الشيخ عبد السلام: الزعم بأنهم رسل عيسى فيه نظر في قصة قرية ياسين وذلك أن الكفار نفوا رسالتهم بثلاثة أشياء أحدها فقوبلوا على نظيره بثلاثة أشياء:

قولهم: {ما أنتم إلا بشر مثلنا}	قولهم: {ربنا يعلم} ووجه التأكيد فيه أنه في معنى قسم
قولهم: {ما أنزل الرحمن من شيء}	قوله: {إنا إليكم لمرسلون}
قولهم: {إن أنتم إلا تكذبون}	قوله: {وما علينا إلا البلاغ المبين}

الثاني: إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجملة الفعلية وإن أكدوا فبالاسمية ثم بإن ثم بها وباللام وقد تؤكد الفعلية بقد وإن احتيج بأكثر جيء بالقسم مع كل من الجملتين وقد تؤكد الاسمية باللام فقط

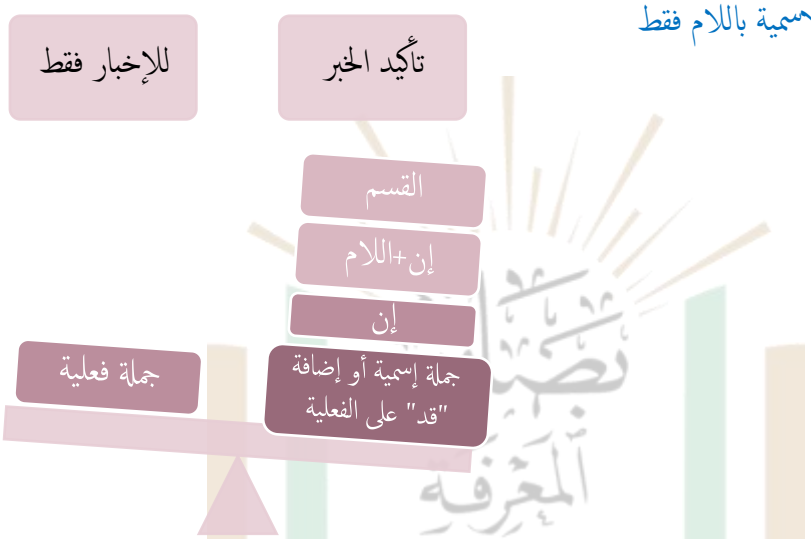

ما يلتحق بالتأكيد الصناعي

أحدها: تأكيد الفعل بالمصدر ومنه قوله تعالى: {جزاؤكم جزاء موفورا} {وسلموا تسليما} قالوا: وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين.

الثاني: إطلاق الأمير على أمره فإذا أردت رفع الأول أتيت بالمصدر فقلت: ضرباً وإن أردت الثاني قلت: نفسه أو عينه[٥]

[٥] ومن هذا يعلم ضعف استدلال أصحابنا على المعتزلة في إثبات كلام الله لموسى في قوله تعالى: {وكلم الله موسى تكليما} فإنه لما أريد كلام الله نفسه قال: {تكليما} ودل على وقوع الفعل حقيقة أما تأكيد فاعله فلم يتعرض له.